ماذا لو تلاشت القدرة الجوية امام قدرات اخرى

موضوع بدأت ابحث في جذوره تحديداً يوم الاربعاء ١ / ٩ / ٢٠٠٤...وانا في حالة انكسار تام بعد احتلال العراق يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣ ولكنني تركت نهايته سائبه لان ماجرى قد تجاوز مبادئ الحرب وسياقات القتال التي بحث فيها العلم العسكري منذ نشأت الجيوش ...في حينها كانت تلازمني فكرتان لا ثالث لهما اولهما هل تتنازل الطائرة في يوم ما عن كون السماء مملكتها لكائنات لن تتنفس ولكنها قد تمتلك قدرات فائقه حقيقة الامر انا لم اتخيلها بالرغم من انتشار افتراضات الصحون الطائرة وما جرى معها من تحليلات واستنتاجات وقدرات لم يؤلفها كوكب الارض ..اما الفكرة الثانيه تسائلت مع نفسي أيضاً هل تتنازل الجيوش عن التاثيرات العظيمة التي حققتها الاسلحة الجوية ومنها الذكية التي حققت الاطلاق عن بعد وتإمين الاصابة المؤكدة من رميه مفردة المقرونه باستخبارات جيدة تتوخى قلب الهدف وهذا ماتهدف له الاسلحة الذكية حيث التطور الكبير مع التاثير المؤكد جعل المخططون الجويون التعامل مع خيارات متعدده منها كم هدف للطائرة الواحدة بدلا من الاسلوب السائد قبل ظهور الاسلحة الجوية الذكية والمتمثل بكم طائرة للهدف الواحد مع وجود مبرراتهم لذلك لان الاسلحة الذكية ذات دقة اصابه وتاثير كبير مما زاد هذا الانجاز من عوامل مضاعفات القوة التي تكون دائماً لصالح المعركة ...ومع تلك المعطيات وفيما لو تنازلت الطائرة عن جبروتها فما هو البديل ولذلك بدأت بذكر حقائق ونظريات كتبها القادة والمفكرون وحتى الفنيون في مجال الطيران والتي تحققت في نشوء القوات الجويه كسلاح فاعل لايضاهى من حيث القدرة والتدمير ثم التأثير المباشر وغير المباشر واخيراً اصبحت تلك القوة تعمل بشكل قدرة جويه متكاملة لا تقبل التجزئه.

١ .رغبة الانسان وخياله الخصب لاستخدام الهواء كوسط جديد للعمل قضية تمتد جذورها في عمق الاساطير الغربيه والشرقيه على السواء حيث محاولة عباس ابن فرناس خير شاهد على ذلك ويذكرنا تمثاله الشاخص على شارع المطار.

٢ .استطاع المنطاد (البالون) ان يحول هذه الرغبه الى خطوات عملية قد اصبحت حقيقة لاحقاً.

٣ .قبل ان يصبح الطيران بمحرك قدم الرائد الانكليزي من صنف الهندسة الملكية (فولرتون) عام ١٨٩٣ بحثاً مبينا. فيه ...(ان حروب المستقبل ستبدء بمعارك جويه كبيرة وان وصول الاساطيل الجوية فوق عاصمة العدو ربما يعني نهاية الحرب والصراع) وفعلاً هذا ماحصل في نيسان ٢٠٠٣ عند احتلال العراق من قبل امريكا.حيث برز دور واضح وحاسم للقدرة الجوية بحجمها الكبير وتنوعها والتي احدثت الرعب والصدمة قبيل الغزو والاحتلال.

٤.عام ١٩٠٣ تحليق اول طائرة بمحرك من قبل الاخوين (رايت) تعتبر بداية لعصر فن جديد من فنون الحرب (الحرب الجوية.(

٥ .عام ١٩٠٩ صرح (الكساندر كراهام بيل) الامة التي بامكانها ان تؤمن السيادة الجوية ستحقق السيادة والهيمنه على العالم.

٦ .لقد سببت الكتابات والافكار المبكرة في الغالب على شكل توقعات الكثير من التعصب والتحيز مما جعل مؤيدوا الحرب الجوية ومعارضيها غير قادرين على ادراك (طاقتها الكامنه ومحدودياتها مما جعلهم يميلون الى حدودها القصوى) وهذا اول رأي في الاستخدام الخاطئ للقوة الجوية..وهذا القول يذكرني بالكثير من الشواهد التي حصلت خلال الحرب العراقيه— الايرانية التي عبرت عن الاستخدام الخاطئ للقوة الجوية ولكل من عاش المرحلة يتذكر مدفع المحمرة النمساوي عيار ٢٣٠ ملم الذي يستهدف مدينة البصرة ليلا فقط عندها كلفت القاصفات بحمولاتها الثقيله لاستهدافه ولكنها لن تتمكن منه وكان بالامكان مفرزة قوات خاصه تنفذ عملية سريعه اتجاهه واخيرا هذا الذي حصل بدلا من التفريط بجهد جوي ذو تاثير كبير في ساحات اهم من ذلك ولكن الضغط على القوة الجوية بطاقتها القصوى اتجاه اهداف يوجد بديل لمعالجتها هو الاستخدام الخاطئ بعينه.والذي كان يمارس في تلك الحرب وراح ضحيتها الكثير من الطيارين بدون مبرر .

٧ .ذكر (جون سلنيرز) احد رواد الفكرالجوي وبعد اربعة عقود من الزمن وحربين عالميتين نجد (تشرشل) أحد اعلام الحرب العالمية الثانيه يُسلمْ بان (الحرب الجويه هي اعقد انواع العمليات العسكرية عموماً والتي يصعب قياس ابعادها والتعبير عنها بتعابير ومصطلحات دقيقة.(

٨ .وصف الجنرال (وليم ميتشيل) أحد أكبر رواد الفكر العسكري الجوي والحرب الجوية (القدرة الجوية انها اي شئ له القدرة على الطيران.(

٩ .عَرّفَ (possony) القدرة الجوية بان التعبير عنها يتضمن... (١٥ عنصر منها المواد الاوليه - القدرة الصناعية - القذائف الموجهه - المعنويات - المعلومات الاستخبارية - اضافة الى الطائرات.....الخ) وعليه ان القدرة الجوية لاية امة لايمكن تصورها الا بالمجموع الكلي لسلاح طيرانه وامكانياته المادية المتاحة الاخرى ذات العلاقة.

١٠ .ضمن الاطار العام للقوة العسكريه وللتميز بينها وبين القدرة البحرية والقدرة الارضية اصبحت القدرة الجوية ترمز الى امكانية ابراز القوة العسكرية من قبل واسطة حربية تستخدم البعد الثالث وبشكل عام تتضمن (الطائرة - الصاروخ - وسائل الحرب الالكترونيه - منظومات القيادة والسيطرة - المواصلات - منظومات المراقبة وجمع المعلومات الاستخبارية - الطائرات المسيرة - الاسلحة والقذائف الموجهه عن بعد) وضمن هذا الاطار اخذ البعد الثالث يشمل الفضاء الخارجي واصبحت الحرب الجوية تتضمن استخدام الفضاء الخارجي للاغراض العسكرية ..ومع زيادة مستوى النشاط الانساني في مجال الفضاء الخارجي فان مصطلح القدرة الجوية وكذلك الحرب الجوية بدء يأخذ مصطلح اوسع هو (القدرة الجوية الفضائية) فاصبح تعبير الحرب الجوية يستخدم (الجو والفضاء كبعد ثالث) من ابعاد الحرب بعد .. (الماء واليابسة.(

١١ .ان الخاصية الاساسية للحرب الجوية هي التي تدعونا النظر الى الامام وليس الى الوراء الا في حالة البحث عن الدروس المستنبطة ..ان الاستخدام الصحيح للقوة الجوية يجب ان يكون منسجماً تماماً مع مبادئ الحرب وسياقات القتال التي يتم تطبيقها ميدانياً في نفس الوقت وبشكل ناجح.

١٢ .قال تشرشل (ان السيادة الجوية تعكس لنا اليوم التعبير عن القوة العسكرية باقصى اشكالها) من خلال خواصها المتمثلة ب :

أ. القدرة التي لا تضاهى على تحشيد القوة في المكان والزمان المناسبين الامر الذي أمن للقوة الجوية ميزات واضحه على الصنوف والاسلحة العسكرية الاخرى تتمثل ب (القدرة على تأمين المباغته على المستوين السوقي والتعبوي مع خلق تأثير صدمة هائله مادياً ومعنوياً ونفسياً يساعد على التدمير والارباك تفوق في حدودها الحقيقة من التخريب كما انها تؤمن اسلوب جوهري لتعزيز القوة النارية وقابلية الحركة ليس من قبل منظومات اسلحة الطائرة نفسها فقط بل عن طريق مهام النقل للاشخاص والتجهيزات والعدد والذخائر. (

ب. مستوى درجه عاليه من المرونه التي تؤمن (اختيار حجم القوة المطلوب استخدامها مع القدرة على اعادة تخصيص القوة اللازمة للمواقع التي هي بحاجة اعظم اليها مما تؤمن خياراً واسعاً للوسائل والسبل).

ج. القدرة على الاستجابة السريعة جداً والحاق مستوى الدمار المطلوب في الاهداف المعادية وبذلك تشكل القوة الجوية قوة وواسطة ردع عسكري واضحة في الصراعات التقليدية غير النوويه.

١٣ .مهام القوة الجوية..بالرغم من تبني امريكا الاستراتيجية الفائضة (incremental strategy) والتي تدعوا الى استخدام القوة بشكل مبالغ فيه..تبقى مهام القوة الجوية الرئيسية هي السائدة و المتمثله ب:

أ. التفوق الجوي ..لن يكن مطلباً للقوة الجوية فحسب بل هو مطلباً مهماً للقوات البرية والبحرية وتبرز اهمية التفوق الجوي لاستهدافه السيطرة على قدرة القوة الجوية المعاديه ومن حيث المبدء فأن التفوق الجوي يؤمن المبادأة وحرية الحركة لكافة عناصر القدرة العسكرية امام القوة الجويه المعادية .. وبما ان التعرض المقابل (counter air) هو المهمة الرئيسية التي تحصل بها عمليات الصراع من اجل تامين التفوق وعليه كان التعرض الجوي بمختلف اشكاله من اهم انواع مهام القوة الجوية لكونه مادة وجوهر فن الحرب الجويه ان كانت عمليات.. (جو - جو أو جو- أرض) ولذلك أصبح على مستخدمي القوة الجوية والمستفيدين منها أن يدركوا بأن الصراع من اجل تامين التفوق الجوي ليس صراعاً خاصاً يجري بين قوتين جويتين فقط ولكنه ذو صله مباشرة بعمليات القوات البرية والقوات البحرية ولكنه السبيل الامثل والاكثر رسوخاً لتامين الدفاع الجوي عن القوات الاخرى اينما كانت مسارح عملياتها مع ضمان سلامة حريتها في العمل وقدرتها على المناورة.

ب. العمليات الجوية التعرضية ...والتي هي المهمة الثانية للقوة الجوية الممكن استخدامها في دور العمليات الجوية التعرضيه (جويه ارضيه) اذ ان مهمات الاسناد الجوي تستهدف قدرات العدو العسكرية و

الاقتصادية والصناعيه عدا عناصر القدرة الجوية المعادية التي تاتي ضمن نطاق العمليات الجوية التعرضية المقابله (counter air strike) وضمن العمليات التعرضية تاتي مهام (القصف السوقي والذي يؤمن ردعا. سوقياً اما نووي او تقليدي) او مهام التجريد الجوي لغرض عزل ساحة المعركة ومنع العدو من الحركة وحرمانه من أستثمار التعزيزات والامدادات اللوجستيه الساندة..اما عمليات الاسناد الجوي القريب المتمثلة بالضربات الجوية والاستطلاع ضد الاهداف الارضية المعادية و التي تتطلب التنسيق التفصيلي الدقيق لكل مهمة اسناد جوي مع نار ومناورة وحركة القوات الصديقة المسندة..كما يجب الاشارة الى ان التطور التقني السريع ومستوى التعقيد العالي في مجال الطيران العسكري من جهة وطبيعة ساحة المعركة الحديثة والمعقدة هي ايضاً فقد خلقت تلك البيئة القتاليه ادوار جديدة لاستخدام القوة الجوية تسمى (الاسناد القتالي) المتمثل بالعمليات التي تعزز كفاءة المهام الجوية وفعاليتها و حماية تشكيلات الاسناد الجوي عند تنفيذ مهامها ..وقد اثبتت مهام الاسناد القتالي فعاليته عندما كلفت طائرات السوخوي ٢٢ المسلحة بصواريخ راكبة الشعاع نوع X28) و (X25 مضادة للدفاعات الجوية الايرانية حيث تقوم تلك الطائرات بفتح ممرات أمنه لطائرات الضربة وخاصة الطائرات القاصفة TU22) ..و Tu16 و.(B6D

ج. النقل وعمليات القوات المحمولة جواً... تعتبر من المهام التي تستثمر قابلية الحركة الجوية air) (mobilityولذلك يعتبر التفوق الجوي فوق ساحة العمليات مطلباً مهماً فيى عمليات النقل والمحمولين جواً وخاصة عند استخدام الطائرات السمتية في تلك العمليات لكونها اكثر وهناً من باقي الطائرات.

الاخوة الاعزاء

لقد ابقيت البحث مفتوحاً في حينه... اما اليوم ارجو من السادة المتابعين اغناء ماتم طرحه بالاراء والافكار التي تعزز بقاء الطائرة كسلاح فاعل في بيئة عمليات قتاليه معقده وخلاف ذلك كيف سيكون مسرح العمليات الجوية المستقبليه في ضوء التطور الحالي في مجال الحرب الجوية وادواتها وخاصه الحرب (السيبرانيه ...cyber ware)

اللواء الملاح الركن المتقاعد

فيصل حمادي غضبان صبيح العمري

رئيس اركان القوة الجوية الاسبق من

شباط ٢٠٠٩ ـــ أب ٢٠١٠